الفصل الثالث

نماذج من الحقائق العلمية الكونية

في

ضوء القرآن الكريم

obeikandl.com

المبحث الأول : شكل الأرض بين القرآن والعلم

المطلب الأول : الأدلة القرآنية الدالة على مظاهر القشرة الأرضية .

المطلب الثانى : أراء المفسرون فى المد والبسط .

المطلب الثالث : شكل الأرض تحديداً

المطلب الرابع : الآيات التى تثبت كروية الأرض .

المطلب الخامس: الحقائق والنتائج العلمية المستنبطة من معانى الآيات القرآنية السابقة .

المبحث الثاني : نشأة الأرض وتكوينها .

المطلب الأول : أراء المفسرون فى ترتيب خلق السماء والأرض .

المطلب الثانى : نظريات العلماء لتفسير وجود الأرض .

المبحث الثالث : وتدية الجبال وتوازن الأرض:

المطلب الأول : التعريفات المعاصرة للجبال .

المطلب الثانى : الحقائق العلمية المستنبطة من معانى الآيات القرآنية للجبال.

المطلب الثالث : الجبال أوتادا

المطلب الرابع: وصف الجبال أو شكلها .

obeikandl.com

المبحث الأول :

شكل الأرض بين القرآن والعلم

المطلب الأول : الأدلة القرآنية الدالة على مظاهر القشرة الأرضية .

المطلب الثانى : أراء المفسرين فى المد والبسط .

المطلب الثالث : ما هو شكل الأرض تحديداً ؟

المطلب الرابع : الآيات التى تثبت كروية الأرض .

المطلب الخامس: الحقائق والنتائج العلمية المستنبطة من معانى الآيات القرآنية السابقة .

obeikandi.com

obeikandl.com

قدرة الخالق فى صنع الكون

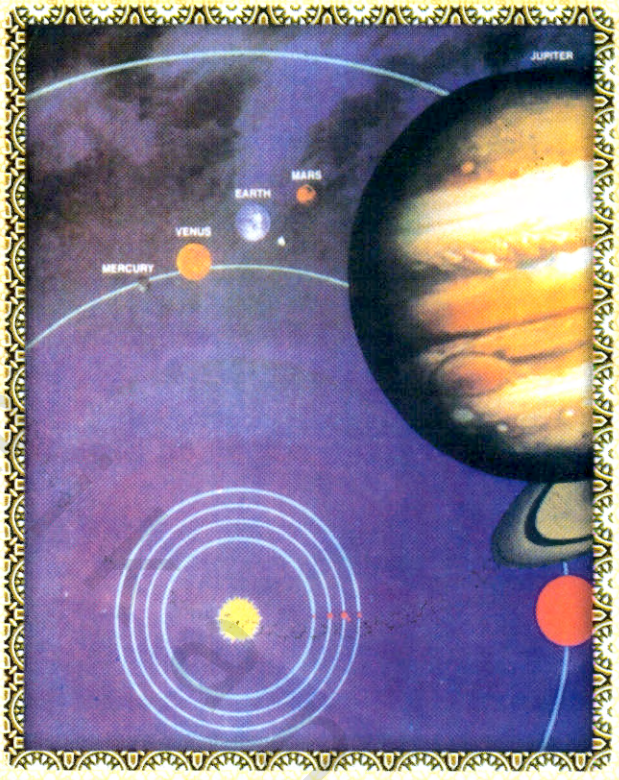

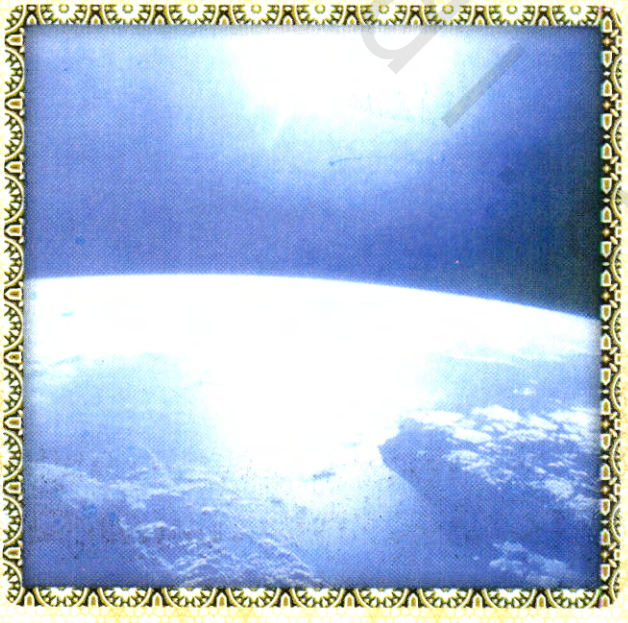

والأرض مددناها وجعلنا فيها رواسى

إعجاز الخالق فى خلق الشمس

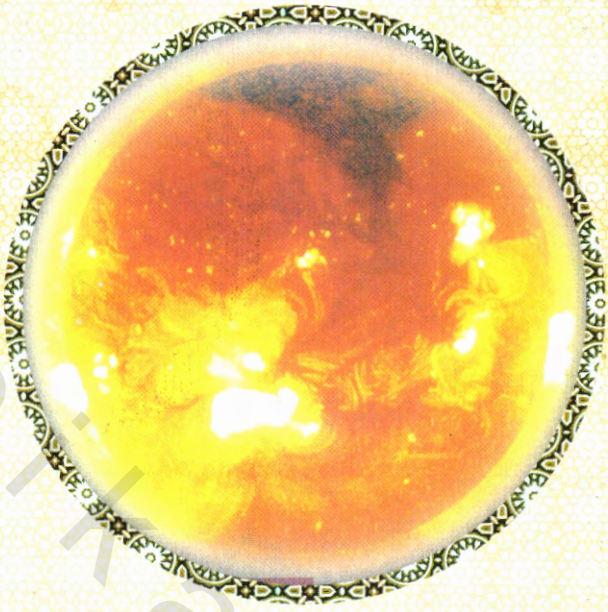

وجعلنا سراجا وهاجا

oberkapi.com

المبحث الأول
شكل الأرض

قال الله ﷻ : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾[٢] .

وقال سبحانه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[٣] .

وقال تعالى أيضا : ﴿ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾[٤] .

وقال ﷻ جلاله : ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[٥] .

وقال تعالى أيضا : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾[٦]

قال ابن منظور فى لسان العرب : فى مادة كور : والتكوير معناه لف شئ على آخر في اتجاه مستدير .

لقد قرر القرآن الكريم أن الأرض كروية فى أكثر من موضع وأعطانا اكثر من دليل . وقد نقل الإمام القرطبي – رحمة الله تعالى – عن الضحاك في

(١) سورة الأعراف آية رقم ٥٤
(٢) سورة يس آية رقم ٤٠
(٣) سورة الشعراء آية رقم ٢٨
(٤) سورة المعارج أية رقم ٤٠
(٥) سورة النور آية رقم ٤٤
(٦) سورة الزمر آية رقم ٥

معنى التكوير: أي يلقي هذا وهذا على هذا، قال وهذا على معنى التكوير فى اللغة وهو طرح الشيء بعضه على بعض . وقال الفخر الرازى – رحمه الله تعالى – فى تفسيره: "ثبت بالدلائل أن الأرض كرة، فكيف يمكن المكابرة فيه ؟! "، كما قال ابن حزم – رحمة الله تعالى: "أن أحدا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم رضي الله تعالى عنهم لم ينكروا تكوير الأرض ولا يحفظ لأحد منهم فى دفعة كلمة " وقد قرر ذلك أيضا الإمام الألوسي وابن القيم وابن تيميه رحمهم الله .

obeikandl.com

المطلب الأول

الأدلة القرآنية الدالة على مظاهر القشرة الأرضية .

- **الدليل الأول:** فى سورة الرعد: حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ﴾(١) .
- **الدليل الثانى :** فى سورة الحجر ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾(٢)
- **الدليل الثالث :** فى سورة ق : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾(٣)
- **الدليل الرابع:** فى سورة نوح: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾(٤)
- **الدليل الخامس:** فى سورة الملك: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾(٥)
- **الدليل السادس:** فى سورة البقرة: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾(٦)
- **الدليل السابع:** فى سورة الذاريات: ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾(٧)
- **الدليل الثامن:** فى سورة طه: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ

---

(١) سورة الرعد : آية رقم (٣) .
(٢) سورة الحجر : آية رقم (١٩) .
(٣) سورة ق : آية رقم (٧) .
(٤) سورة نوح آية رقم (١٩، ٢٠)
(٥) سورة الملك : آية رقم (١٥) .
(٦) سورة البقرة آية رقم (٢٢)
(٧) سورة الذاريات، آية رقم (٤٨)

فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾[١]

- **الدليل التاسع:** فى سورة الغاشية: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[٢]

- **الدليل العاشر:** فى سورة النبأ: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ۝ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾[٣]

- **الدليل الحادى عشر:** فى سورة الأنبياء: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[٤]

- **الدليل الثانى عشر** فى سورة لقمان: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾[٥]

- **الدليل الثالث عشر:** فى سورة النحل: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَـٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٦].

- **الدليل الرابع عشر:** فى سورة الرعد: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾[٧]

وكل هذه الآيات وغيرها تتحدث عن مظاهر قشرة الأرض ومعالمها من جبال مرتفعة وهضاب وأودية وأنهار وأخاديد عميقة .

---

(١) سورة طه، آية رقم (٥٣)
(٢) سورة الغاشية : آية رقم (١٧ – ٢٠)
(٣) سورة النبأ : آية رقم (٦، ٧).
(٤) سورة الأنبياء، آية رقم (٣١) .
(٥) سورة لقمان، آية رقم (١٠) .
(٦) سورة النحل، آية رقم (١٥) .
(٧) سورة الرعد، آية رقم (٤١) .

المطلب الثاني

آراء المفسرون في المد والبسط

قال جمهور المفسرين : المد بمعنى البسط .

وقال الزمخشرى : البسط توسيع سطح الشئ ونشره وجعله مستوياً .

وقال الراغب : نشره وتوسيعه وقيل : الأصل في المد أنه زيادة فى الطول فقط دون العرض كما فى الآية الكريمة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾[1] وأما البسط فزيادة فى الطول والعرض، أو فى الأبعاد الثلاثة (الحجم) كما فى الآية ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾[2]

والرواسى جمع راسى وهى الجبال . قال الشيخ محمد عبده فى تفسيره : الجبال لتثبيت الأرض ومعها من الاهتزاز والاضطراب .

والسبل جمع سبيل، وهو الطريق السالك. (فجاج) جمع فج وهو كل فتح بين شيئين فهو فج أى مسلك بعيد غامض .

والفرش الذلول : الفرش بسط الثياب والذلول الشئ الموطأ السهل، والمعنى جعل الأرض مستوية تصلح للزرع والغرس .

المهد والمهاد : الفرش المهيأ للطفل (وتميد) من الميدان وهو الميل والانحراف (أوتادا) جمع وتد وهى العصى التى تدق فى الأرض وتشد إليها الخيام (أطراف) .

قال الراغب: ومعناه جوانب الشئ ونهايته وفى العرف أطراف الشئ هى أبعد أجزائه من وسطه .

---

(١) سورة الفرقان، آية رقم (٤٥) .
(٢) سورة الرعد، آية رقم (١٤) .

وفى إنقاص الأرض: قال بعضهم بموت العلماء والصلحاء والأصح أن يكون لَه وجهان محتملان.

أولاهما: إزالة أجزاء من مرتفعات سطحها اليابس ونقلها .

ثانيهما : هبوط بعض الشواطئ تحت سطح الأرض وتغطيتها بالماء زمناً .

obeikandl.com

المطلب الثالث

شكل الأرض تحديداً

يقول الشيخ الشعراوى : نحن نرى الأرض مبسوطة[١] أمامنا لا يظهر بها أى انحناء فى سطحها ولكن الله تعالى لم يقل أى أرض مبسوطة.. بل قال الأرض على إطلاقها، ومعنى ذلك أنك إذا وصلت إلى أى مكان يسمى أرضاً فإنك تراها محدودة أى منبسطة .. ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا كانت الأرض كروية فهذا الشكل الهندسى الوحيد الذى يمكن أن تكون فيه الأرض محدودة فى كل بقاع العالم .. وتكون الآية ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾[٢] دليل على كروية الأرض وهذا هو الإعجاز القرآنى، حيث يأتى باللفظ الواحد ليناسب ظاهرة الأشياء ويدل على حقيقتها الكونية[٣] .

والقرآن بنى على الإيجاز الجامع وسننه وتقوم على ذكر المبادئ والأسس دون تفاصيل على البحث والنظر فى المخلوقات .

ويكون المعنى الإجمالى أفلم ينظروا إلى الأرض كيف بسطها وكورها[٤] ولأن الأرض المبسوطة أمامنا هى شكل كورة فهى كرة مسطحة مكورة . مدت مداً عظيماً بعد تمام خلقها وأخبرنا العلم بإحداث تقلصات شديدة فى سطحها فى الماضى مرة أو مرات ونشأت عن ذلك الجبال .

فماذا يقول العلم فى ذلك ؟

لقد توصل العلم أخيراً إلى حقيقة شكل الأرض .. ولم يكن التوصل

---

(١) معجزة القرآن (كتاب اليوم) لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، ص ٨٩، ٩٠ .
(٢) سورة ق، آية رقم (٧) .
(٣) الأدلة المادية على وجود الله لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، ص ٤٣ .
(٤) التفسير الواضح للدكتور حجازى، جـ ٢٦ / ٢٧ .

إلى كروية الأرض أمراً ميسوراً، حيث ساد الاعتقاد بأنها مبسوطة وأطلق عليها اسم البسيطة واعتقد البعض بكرويتها وأنكر سطحيتها، وآخرون آمنوا بسطحيتها وأنكروا كرويتها .

وتوقع الإغريق وعلماء المسلمين كروية الأرض بسبب بعض الظواهر الطبيعية الغير مباشرة مثل ظهور أعالى الأشياء قبل أسفلها فى كل من اليابس والماء. ورؤية قمم الجبال الشاهقة من بعيد قبل سفوحها .. وغياب السفينة المسافرة عن راصدها قبل غياب شراعها .

وكلما ارتفع الإنسان عن سطح الأرض اتسعت دائرة الأفق وملاحظة شكل القوس الدائرى لظل الأرض على سطح القمر أثناء خسوفه[١].

ومن قبل أجرى العالم (إيرانوسينس) المتوفى ١٩٤ ق.م تقريباً قياسات لقطر حجم الأرض من الإسكندرية حتى أسوان وبعمليات رياضية أمكن حساب محيط الأرض ووجـــده (٢٥ ألف) ميل وآمن بكروية الأرض .

ورغم ذلك تشكك البعض فى هذه الحقيقة حتى أكدتها رحلة ماجلان سنة ١٥١٩م

والعلامة (نيوتن) عام ١٦٨٧م توقع بذكائه أن الأرض كروية منبعجة عند خط الاستواء.

ثم جاء عصر الفضاء وقام الطيار الروسى جاجارين بتصويرها وهو فى سفينة الفضاء فوستوك عام ١٩٦١ ووجدها كرة تسبح فى الفضاء .

وتم المسح الشامل بالأقمار الصناعية لكوكب الأرض فاطمأنت القلوب لكرويتها ووجد أن قطرها ١٢٧٥٧ كم عند خط الاستواء بزيادة ٤٣

---

(١) التفسير العلمى للآيات الكونية : حنفى أحمد ن.ص ٤١٤ .

كم عن القطر عن القطبين مما يجعلها فى شكل بيضى تقريباً .

فما أعظمك يا أصدق القائلين ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[١] ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾[٢] ودحا وطحا يجملان بسط الأرض وتوسيعها كما جاء فى تفسير ابن كثير .

وفى المعجم الوسيط (دحا الشئ) بمعنى وسعه (وطحا الشئ) بمعنى دحاه وبسطه ووسعه وهذا يتفق مع ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾[٣] وفى سورة الرعد ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾[٤] .

ومن ثم فإن المعنى المقصود بـــ (طحاها) يفيد التوسع والمد وبذلك أجمع المفسرون على تفسير لفظ (دحا) بمعنى مد وبسط وأهملوا المعنى الآخر.

أ- **دحا** : بمعنى جعلها كالدحية وهى البيضة عموماً .. وبيضة النعام أو مكانه على جهة الخصوص ولا زالت معظم البلاد العربية لا تعرف البيضة إلا باسم الدحية[٥] وهذا أصدق وصف علمى لشكل الأرض بعد أن قرر العلماء أن قطبى الأرض مختلفان فى الصلابة وأن أحدهما أكثر سيولة من الآخر وبدوران الأرض حول نفسها يكون الصلب أكثر استدارة من الآخر .

ومن تصوير الأقمار الصناعية للأرض ١٩٥٨م وجد أنها أشبه بحبة الكمثرى وأن أقرب الأشكال إليها هو شكل البيضة وهو ما جاء به القرآن منذ أكثر من ١٤ قرناً (ودحا الشئ) يعبر عن الضغط على الشئ بقوة مما

---

(١) سورة النازعات : آية رقم (٣٠).
(٢) سورة الشمس، آية رقم (٦) .
(٣) سورة ق، آية رقم (٧).
(٤) سورة الرعد، آية رقم (٣)
(٥) الله والعلم الحديث لعبد الرازق نوفل، ص ١٤٩ .

يفرده ويغير من شكله مثل قطعة الجبن التى يتم ترقيقها وتنفصل عن بعضها البعض كلما زاد الضغط عليها وتنكمش وتتواصل إذا خف الضغط عنها وهو نفس ما حدث للأرض بعد أن خلقها ﷻ فى قطعة واحدة دحاها وطحاها ومددها وسطحها وبسطها لتأخذ الشكل المناسب لاستقرار آدم وذريته .

ب- ودحا : بمعنى (طحا) والطحو أصله الذهاب بالشئ، أى قذفه من مقره ثم مده وبسطه وتشكيله فيقال : طحا الكرة، أى رمى بها .. مما يدل على قذف الأرض من سديم الشمس منذ ٤,٦ مليار سنة ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾[١] .

جـ-ودحا: بمعنى أزاح كما ورد فى اللغة . دحا المطر الحصى عن الأرض والإزاحة حركة بسرعة معينة، مما يدل على دوران الأرض وليس سكونها كما يعتقد البعد[٢] .

وبذلك تكون جميع المعانى اللغوية للفعل (دحا) بمعنى مد وبسط ورمى وأزاح وجعلها كالبيضة مع شكل الأرض وحركتها .. واستمرار المد كأنها بساط دليل هندسى على كروية الأرض لأنها لو كانت منبسطة لا غير لانتهى المد عند أطرافها .

وبهذا تكون كلمة (مددناها) تعطى معنى مزدوجاً للانبساط والتكوير، وهذا ما يتفق مع لفظ (دحا) مما يدل على شيئين هما البسط مع الاتساع .. والتكوير فى التكوين .. وهذا من عجائب إعجاز القرآن الكريم.

---

(١) سورة الأنبياء، آية رقم (٣٠) .
(٢) الإسلام يتحدى، ص ٢٠٦ .

المطلب الرابع

الآيات التى تثبت كروية الأرض

الآيات التى تثبت كروية الأرض كثيرة :

فى سورة الأعراف: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝٩٧ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾[١] .

والمعنى : أن أمر الله إذا أتى سيكون فى جزء من الأرض ليلاً وفى جزء آخر ضحى، فالليل والنهار موجودان إذن فى كل لحظة ولا يتأتى ذلك إلا إذا كانت الأرض كروية الشكل .

قال تعالى: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾[٢]، فالتعبير بحرف (أو) دليل على تزامن ظاهرتى الليل والنهار على الكرة الأرضية معاً فالجزء المواجه للشمس فيه نهار وغير المواجه للشمس فيه ليل فى اللحظة ذاتها .

وقال تعالى : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾[٣]، فلو كانت الكرة الأرضية منبسطة لوجب أن يكون على سطحها شروق واحد وغروب واحد، فضوء الشمس ينتقل عبر خطوط الطول الوهمية للأرض وعددها ٣٦٠ خطاً بمعدل ٤ دقائق لكل خط محدثاً مشارق ومغارب على هذه الخطوط طوال (٦٠/١٤٤٠- ٢٤ ساعة) ومعنى ذلك تعاقب المشارق والمغارب فى الثانية الواحدة، بما يعنى انتقال لفظ الجلالة (الله أكبر) فى الأذان حول الكرة الأرضية وطوافه حولها بلا انقطاع طوال الأربع وعشرين ساعة وإلى يوم الساعة وهذا ما جاء .

---

(١) سورة الأعراف، آية رقم (٩٧، ٩٨) .
(٢) يونس، آية رقم (٢٤) .
(٣) سورة الرحمن، آية رقم (١٧) .

قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾[١]

قال تعالى : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ ﴾[٢] . والفعل (يكور) يلف فى استدارة .. وكور العمامة على رأسه، أى لفها، أى يلف الأرض الكروية على محورها فيتبادل الليل مع النهار متزامنين .

قال تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾[٣] وهذا رد على من قال أن الليل يسبق النهار، فهما موجودان على سطح الكرة الأرضية معاً ولا يتأتى ذلك إلا بكرويتها فيكون نصف الكرة مضيئاً .. والنصف الآخر مظلماً[٤].

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً ﴾[٥] لها معنيان :

الأول : أنهما خلقا معاً فلم يسبق أحدهما الآخر وهذا تأكيد لكروية الأرض .

الثانى : أن الأرض تدور حول نفسها.. وبذلك يتعاقب الليل والنهار .

قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾[٦]، القطع المتجاورات لا يتوافر تجاورها إلا إذا كان سطح الأرض كروياً، لأنه لو كان مستوياً لتجاورت كل القطع ماعدا القطع الموجودة في أطراف السطح ولا يكون لها جوار، وبهذا فلابد من انحناء السطح حتى يحدث تجاور لجميع القطع دون استثناء، وهذا يؤكد كروية الأرض بتجاور جميع ألواحها وأخطأ من فهم من الآية أنها تعنى تجاور الحقول والبساتين.

---

(١) سورة المعارج، آية رقم (٤٠، ٤١) .
(٢) سورة الزمر، آية رقم (٥)
(٣) سورة يس، آية رقم (٤٠).
(٤) الأدلة المادية للشعروای، ص ٤٤ .
(٥) الفرقان، آية رقم (٦٢) .
(٦) سورة الرعد، آية رقم (٤)

وهنا لابد لنا من تسليط الضوء على أمر مهم، وهو قول الله تعالى فى الآيات التالية : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾[١] وقولة تعالى ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[٢] ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾[٣] و ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[٤] و ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾[٥] و ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾[٦] و ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾[٧] و ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾[٨] التى قد يعترض أحد مـ أن المعاني المستفادة من هذه الآيات لا تدل على معنى الكروية وأن هناك تعارض فى آيات القرآن.

إن هذه المعاني لا تناقض دعوى أن الأرض كروية، بل أهنا تشير بوضوح جلي إلى ثبوتها، فقد نص أئمة التفسير على أنه لا منافاة بين الآيات الآنفة الذكر وما هو ثابت في قضية كروية الأرض .

قال الإمام فخر الدين الرازى (٦٠٦ هـ) – رحمة الله تعالى – مجيبا على الاعتراض بنحو قولَه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾[٩]، الأرض جسم عظيم، والكرة إذا كانت فى غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح[١٠] وقال فى تفسير قولَه تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾[١١] المراد من كون الأرض مهدا أنه تعالى جعلها بحيث يتصرف العباد وغيرهم عليها بالقعود والقيام والنوم والزراعة وجميع وجوه

(١) سورة الشمس :آية رقم ٦
(٢) سورة الغاشية آية رقم ٢٠
(٣) سورة طه آية رقم ٥٣
(٤) سورة النازعات آية رقم ٣٠
(٥) سورة البقرة آية رقم ٢٢
(٦) سورة الحجر آية رقم ١٩
(٧) سورة نوح آية رقم ١٩
(٨) سورة النبأ آية رقم ٦
(٩) سورة الرعد آية رقم ٣ .
(١٠) التفسير الكبير ١٩/٣، ١٧٠.
(١١) سورة طه : آية رقم ٥٣

المنافع[١].

وقال العلامة القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر الشهير بالبيضاوى (٦٨٥ هـ) – رحمة الله تعالى – فى تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾ : أي مهيأة لأن يقعدوا وينياموا عليها، كالفراش المبسوط . وذلك لا يستدعى كونها مسطحة، لأن كروية شكلها مع عظم حجمها لا يأبي الافتراش عليها[٢].

وقال الإمام الأصولي أحمد بن جزي الكلبي (٧٤١هـ) – رحمة الله تعالى – مبينا عدم المنافاة بين المد والتكوير : "وقد يترتب لفظ البسط والمد مع التكوير، لأن كل قطعة من الأرض ممدودة على حدتها وإنما التكوير لجملة الأرض[٣].

وقال العلامة محمد بن محمد المولى أبو السعود العمادي (٩٨٢ هـ) – رحمة الله تعالى موضحا أن الفراش لا ينافي التكوير : " وليس من ضرورة ذلك – أي : وصف الأرض بالفراش – كونها مسطحا حقيقيا، فإن كرية شكلها مع عظم جرمها مسطحة لافتراشها[٤].

وقال العلامة شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسى (١٢٧٠ هـ) رحمة الله تعالى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾[٥] ولا ينافي كرويتها كونها فراشا، لأن الكرة إذا عظمت كان كل قطعة منها كالسطح في افتراشه كما لا يخفى[٦].

---

(١) التفسير الكبير ٦٨/٢٢.
(٢) أنوار التنزيل ١٦/١.
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ١٣٠/٢.
(٤) إرشاد العقل السليم ٦١/١.
(٥) سورة البقرة : آية رقم ٢٢ .
(٦) روح المعانى ١٨٧/١ ومثله ٦٧/٢٥ .

وقال فى تفسير قولَه تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ المراد بسطها وتوسعتها ليحصل بها الانتفاع لمن حلها ولا يلزم ذلك نفي كرويتها، لما أن الكرة العظيمة لعظمتها ترى كالسطح المستوى[١].

وقال في تفسير قولَه تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾[٢]، وليس فيه دلالة على أن الأرض مبسوطة غير كريه، لأن الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه مسطحا[٣].

وقال –أيضا– فى تفسيره قولَه تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾[٤]، لا دلالة فى الآية على ما ينافي كريتها كما هو المشهور من عدة مذاهب .

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوى رحمة الله فى شرحه إن الإنسان يرى الأرض مبسوطة أمامه سواء أكان فى القطب الشمالي أم في القطب الجنوبي أم فى المنطقة الاستوائية، وهذا لا يمكن أن يحدث هذه الصورة غلاف إذا كانت الأرض كروية، فلو أن الأرض كانت غير ذلك مربعة أو مثلثة أو أي شكل هندسي آخر، كان لابد للإنسان أن يشاهد حواف الأرض عند أطرافها .

والذي نستخلصه من هذا كله آن الله قد جعل لنا الأرض ممهدة مبسوطة ليقوم العباد بأعمالهم وأمور دنياهم، وهذا من رحمة الله بعباده فلم يجعلها كلها وديانا أو كلها جبالا وعرة وإنما ذللها لهم وجعلها مهدا وفراشا وجعل فيها مساحات ممدودة نعمة منه ﷻ، وأم الأرض بجملتها فهي شبه كروية الشكل يكور عليها الليل والنهار ويتقلبان في وقت واحد.

---

(١) روح المعانى ١٤/٢٨، ١٧/٥٣، ٢٦/١٧٦.
(٢) سورة نوح آية رقم ١٩
(٣) روح المعانى ٢٩/٧٠.
(٤) سورة النبأ آية رقم ٦

لقد سبق القرآن الكريم العلم الحديث فى تحديد شكل الأرض، هذا القرآن الذي نزل على قوم لم يعرفوا شيئا عن الفلك ولا الهندسة، بل كانوا بدور حل، فصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾[1] .

وجه الإعجاز في الآيات القرآنية الكريمة هو دلالة الألفاظ: (ولا الليل سابق النهار)، (المشارق والمغارب)، (يقلب)،(يكور)، (دحاها)، لشكل الأرض الشبه الكروي المفلطح، وهو ما كشفت عنه المشاهدة العينية لكروية الأرض من الفضاء الخارجي.

(١) سورة النمل آية رقم ٩٣

obeikandl.com

المطلب الخامس

الحقائق والنتائج العلمية المستنبطة

من معاني الآيات القرآنية السابقة

١- استمرار انكماش سطح الأرض حتى الآن، امتداداً لأثر التبريد يقدره العلماء إلى ٣٠٠كم ويمكن الكشف عن هذا بأجهزة الاستشعار عن بُعد وبالأقمار التى تستخدم حالياً لقياس الطبقات الحادثة في قشرة الأرض كمحاولة للتنبؤ بالزلزال.

٢- الطغيان المستمر لمياه البحار والمحيطات على شواطئ اليابسة التى تعتبر حدوداً مرنة غير ثابتة قابلة للتغير نتيجة تراكم الرواسب والطفح البركانى فى قيعان البحار والمحيطات التى تفيده: الآية ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾[1] مما يؤدى لارتفاع القشرة الأرضية لهذه القيعان فيطغى البحر على اليابسة، علاوة على احتمال انصهار بعض المناطق الجليدية نتيجة لارتفاع الحرارة بسبب التلوث.

٣- تأثير عوامل التعرية بإنقاص الأرض من أطرافها إلى أعلاها، فالجبال الشاهقة الشامخة ليست خالدة، حيث إن صخورها تتحطم وتتآكل بمرور الزمن بسبب المياه الجارية على سطوحها وتأثير الرياح الشديدة والزلازل القوية وعوامل التعرية، كما أن الغلاف الجوى المحيط بالكرة الأرضية يمثل أطرافاً لها تنطلق منه جزيئات الغازات إذا ما جاوزت قوة الجاذبية الأرضية بفعل عوامل النحت، وانهيار الأجراف، مما أدى إلى تفرطح الأرض عن قطبيها ولا يتعارض القول بكروية الأرض مع

(١) سورة الطور، آية رقم (٦).

الآية ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[١] أى بسطت فهى مبسطة كما نراها لأن الانحناء نحن لا نشعر به، ولا مع ماجاء فى الخبر عن عبد الله بن سلام عن خلق الأرض. وهكذا جاء القرآن بلفظ بسيط لا يصدم الذين عاصروا نزوله . على قدر عقولهم، ثم فسر بعد ذلك للأجيال كل جيل حسب مبلغه من العلم عطاءً مستمراً لا يقف عند أى عصر وصدق الله ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[٢]

(١) سورة الغاشية، آية رقم (٢٠)
(٢) سورة فصلت،آية رقم (٥٣).

obeikandl.com

المبحث الثانى

نشأة الأرض وتكوينها .

المطلب الأول : أراء المفسرون فى ترتيب خلق السماء والأرض .

المطلب الثانى : نظريات العلماء لتفسير وجود الأرض .

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الثانى

نشأة الأرض وتكوينها .

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾[1] يقول المفسرون: أو لم يعلم المشركون والكفار عن طريق أهل الكتاب وكتبهم ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ أى كانتا شيئاً واحداً ملتحماً ففتقناهما وفصلنا بينهما، (الرتق) معناه السد والالتحام (والفتق) معناه الشق والفصل.

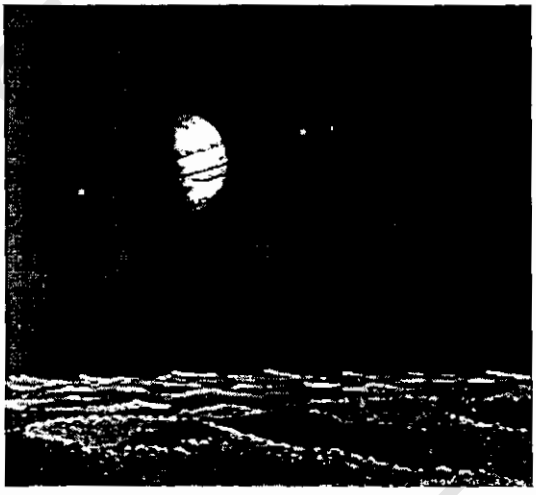

قال الرازى بهذا، وزاد احتمالاً ثانياً أن كلا من السماوات والأرض كانتا شيئاً واحداً ملتحماً ومنفصلاً عن الآخر، ثم فتق الله تعالى السماء إلى سبع سماوات والأرض إلى سبع أرضين .. وهناك تأويلات أخرى لظاهر الآية .

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۛ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾[2].

واستوى بمعنى قصد تنبيه ليس معنى الفعل (قصد) وإنما استواء

---

(١) سورة الأنبياء، آية رقم (٣٠).
(٢) سورة الفرقان، آية رقم (٥٩) .

يليق بذاته تعالى لأن الفعل (استوى) تعدى بـــ على أما إذا تعدى الفعل بـــ إلى يكون بمعنى قصد " ثم استوى إلى السماء " كما فى الآية هنا .

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[١] أى تعب أو نصب .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ۝ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ﴾[٢] . ويقول المفسرون : (خلق) بمعنى قدر والجمهور فسرها بمعنى أوجد الأرض – (ويومين) من أيام الدنيا، وقيل فى زمنين أو واقعتين أو نوبتين .

كمل قال أبو السعود: (ورواسي) جمع راسية وهى الثوابت والمقصود منها الجبال، (وبارك) كثير خيرها وبركتها ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾[٣] بما فيهما يومى الخلق .

وقرب الشيخ الشعراوى الفكرة للأذهان بشخص يقول قطعت المسافة من القاهرة إلى الإسكندرية بالقطار فى حوالى ٢,٥ ساعة، وما بين القاهرة وطنطا فى ساعة فيكون الزمن من القاهرة لطنطا فالإسكندرية جميعا هو كما هو ٢,٥ ساعة[٤].

وقد اعتبر المتشرقون ما جاء بالآية تعارضا وخطأ – حاشا لله –

---

(١) سورة ق، آية رقم (٣٨) .
(٢) سورة فصلت، آية رقم (٩ – ١٢) .
(٣) سورة فصلت، آية رقم (١) .
(٤) معجزة القرآن للشعراوى، صفحة ٧٠.

حيث المجموع ثمانية أيام، بينما قرر القرآن أن خلق السموات والأرض فى ستة أيام فى آيات كثيرة أخرى.

ولكن الفهم الصحيح للآيات : أم مجمل تاريخ نشأة الكون تم فى ستة أيام على ستة حقب أو على ست مراحل أو أدوار وكل هذا لا يتعارض مع آيات القرآن الكريم، حيث خلق الله الأرض فى يومين من هذه الأيام ثم أتم خلقها وجعل فيها رواسى وقدر أقوات الكائنات الحية وكل من يسأله ويطلب منه الرزق فى يومين آخرين بمجموع أربعة أيام أو مراحل ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾[١] أي لا تماسك لها بمعنى قد إليها دون غيرها لتسويتها بتناسب وإحكام، وتعلقت إرادته تعلقا فعليا بإيجاد السماوات وأجرامها، كما تصلبت قشـــرة الأرض ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾[٢] ومعهن سبع أرضين كما فى قولـه تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾[٣].

(قضاهن) من الآية السابقة، أي أبدعهن وأتم خلقهن (وأوحى) هنا كناية عن الخلق والتسخير.

وقد بين القرآن : الترتيب الصحيح للخلق ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[٤]

ويقول المفسرون فى ذلك ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ أى جعل سمكها ثخيناً ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أى جعله مظلماً . ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ قيل : أى إيجاد

---

(١) سورة فصلت : الآية رقم (١١).
(٢) سورة فصلت : الآية (١٢).
(٣) سورة الطلاق : الآية (١٢).
(٤) سورة النازعات، آية رقم (٢٧ – ٣٣) .

الليل والنهار، ﴿ فالضحى ﴾ هو ضوء الشمس عند امتداد النهار فى وقت الضحى .

ونخرج من الآيات السابقة بالمفاهيم القرآنية الآتية :

- خلق الله جرم الأرض من الشمس أو السديم الدخانى الأول فى زمنين مجهولين (يومين) كما أطلق عليهما القرآن .
- فى اليوم الأول منهما وهو الحقبة التى أوحى الله فيها لانفصال[١] جزء من الشمس أو السديم الأول (حديث الفتق) والذى صار فيما بعد أرضنا .
- وفى اليوم الثانى وهو الحقبة التى تم فيها تبريد هذا الجزء المنفصل فصارت له قشرة صلبة ثم خلق الله الجبال والهضاب والمنخفضات وصاحب ذلك زلازل مروعة وبراكين وخروج بخار ماء لما بردت ثم تكثفه وتحوله إلى ماء غزير فى الأحواض المحيطة الكبرى حتى تصلح لاستقبال الحياة ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾[٢] .
- ذلك أن السماوات والأرض قد انقادت للأمر الإلهى بيسر وسهولة مما جعل التصرف الظاهر فيها وكأنه حاصل من ذاتها لا بتوجيه من خارجها لطبع فيها فالطوع هو انقياد والكره عكسه، وكل هذا مجرد تصور لعملية الخلق واستنباط عقلى محض من الآيات والحقيقة ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾[٣].

---

(١) إعجاز القرآن فى علم طبقات الأرض د./ محمد محمود إبراهيم .
(٢) سورة فصلت، آية رقم (١١، ١٢) .
(٣) سورة الكهف، آية (٥١) .

- وقد أخطأ المفسرون الذين اعتبروا أيام الخلق ستة أيام كأيام الأسبوع ما جاء فى العهد القديم .

وقد قسمت هذا البحث إلى مطالب:

المطلب الأول

أراء المفسرون فى ترتيب خلق السماء والأرض .

ويذهب المفسرون فى ترتيب خلق السماء والأرض إلى ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول: يقول أن الأرض خلقت قبل السمـــاء وأن معنى ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[1] ليس المقصود منه البعدية الزمنية بل البعدية الذكرية .

المذهب الثانى : وهو الشائع بين الجمهور، ويرى أن جرم الأرض خلق أولاً ثم خلقت السماء ثم أكمل الله خلق الأرض بالدحو .

والمذهب الثالث : ومنهم الإمام الرازى، ويرى أن خلق السماء مقدم على خلق الأرض.

---

(١) سورة النازعات: الآية رقم (٣) .

obeikandl.com

المطلب الثانى

نظريات العلماء لتفسير وجود الأرض .

وقد وضع العلماء لتفسير وجود الأرض عدة نظريات نذكر منها :

نظرية التصادم لإيفون الفرنسى عام ١٧٦١م : حيث افترض أن أصل المجموعة الشمسية يرجع فى تكوينه إلى تصادم عنيف قديم حدث بين الشمس وجرم كبير من أجرام السماء .. ربما نيزك كبير نتج عن .. أن هذا التصادم، تطايرت أجزاء من جسم الشمس انطلق بعضها فى الفضاء والآخر وقع فى نطاق جاذبية الشمس وأخذ يدور حولها على أبعاد مختلفة .. فكونت هذه الأجزاء بمضى الوقت (الكواكب) بعد أن انخفضت درجات حرارة أسطحها الخارجية .. لكنه للأسف ثبت أن أغلب النيازك لا قيمة لها من حيث الوزن والتكوين، كما أنها تحترق عادة عند دخولها جو الأرض .

وقد سادت (نظرية السديم) للعالم لابلاس عام ١٧٩٦م: تفترض أن الأرض والشمس والسماء وأجرامها إنما كانت سديماً هائلاً " أى سحابة هائلة من الغازات " انفصلت منه الكواكب نتيجة انفجار تحت تأثير القوة المركزية الناتجة عن الدورات وقد استقر العلماء على أن السديم عبارة عن غاز عالق بيـــن مواد صلبة[١] حتى أوضح (ماكسويل) أن حركة دوران الكواكب تبلغ فى مجموعها ٤٩ ضعف حركة دوران الشمس نفسها، بينما مجموع مادتها لا يتعدى جزءاً من ٧٠٠ جزء من كتلة الشمس فكيف يمكن للحلقات الغازية التى انفصلت من الشمس أن تصبح على هذا القدر من حركة الدوران.

---

(١) الإعجاز العلمى، د. عبد العليم خضر، ص ٧٧ .

أما نظرية المد (للعالم جيمس جينس) : فتفترض اقتراب نجم كبير من الشمس تدفقت فى اتجاهه مواد الشمس الغازية .. وانفصالها عن الشمس وانطلاقها فى اتجاه النجم الذى كان قد تباعد فاستقرت على أبعاد من الشمس هى مداراتها الحالية أخذت تبرد تدريجياً مكونة الكواكب المختلفة، ومن بينها الأرض وتسمى (نظرية النجم الزائر) غير أنه اتضح أن افتراض وجود نجم على مقربة من الشمس يعتبر من المصادفات التى لا مبرر لها علمياً، كما اتضح الاختلاف التام بين مكونات مادة الكواكب ذات العناصر الخفيفة والثقيلة مع مادة الشمس التى يغلب عليها الهيدروجين والهيليوم .

وفى الفترة الأخيرة نادى (الفردهيل) بنظرية حديثة : تفترض أن الأرض وبقية كواكب المجموعة الشمسية نشأت نتيجة تكاثف غازات ملتهبة لكثير من العناصر التى كانت داخل نجم عملاق براق يتبع الشمس ثم انفجر مكوناً المجموعة الشمسية .

وهذا معناه أن المجموعة الشمسية ليست جزءاً من الشمس ولكنها جزء من نجم آخر انفجر، ويدلل على ذلك بأن انفجار النجوم ظاهرة ملموسة حيث ينفجر نجم عملاق كل ٢٠ – ٣٠ سنة .

ويتبع هذا الانفجار تكون سحب جبارة من الغازات الملتهبة تسبح فى الفضاء بسرعة تبلغ ملايين الأميال فى الساعة .

وقد تم طبخ جميع الذرات بما فيها ذرات الأرض والسماوات كلها من الدخان الكونى وهذه هى مرحلة إعداد المواد الخام كمرحلة أولى .

ثم بدأ تشكيل السماوات والأرض السبع كأجرام سماوية من الدخان والظلام الدامس على هيئة نجوم وكواكب وأقمار فى مرحلة سديمية جديدة بدأ فيها توليد الطاقة فى الأفران النووية للنجوم وخروج الضوء منها وسط

ظلام الفضاء بحيث أصبحت هذه المصابيح زينة للسماء فى هذه المرحلة الثانية .. ثم بدأ تصلب (دحو) القشرة الأرضية بعد طحوها أى (قذفها) كسديم مشتعل من فوهة الدخان فى السماء كمرحلة ثالثة .

وأخيراً، بدأت الأرض بعد ذلك فى حالة منصهرة لينة كالعجينة ساعد على تشكيلها على هيئتها الكروية القريبة من شكل الدحة (البيضة) وبمجرد بدء تجمد أى: (تصلب قشرتها) بدأ بذلك العمر الفسيولوجى للأرض .

وهكذا فهذه النظريات فى تطور مستمر حسب ما يصل إليه العلم من معلومات عن خواص الأجسام المختلفة وصدق الله العظيم: ﴿ مَآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾(١)

وقال تعالى فى سورة الأعلى : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾(٢).

والغثاء هو اليابس الصلب والأحوى هو اللون الأخضر المائل إلى السواد . وقد فصلت هذه الآيات حقبة من التاريخ الجيولوجى قبل خلق الإنسان وقد أوضح العلم دقة ما جاء به القرآن فقد دلت الأبحاث العلمية على أنه لما انفصلت هذه الكتلة الملتهبة من الشمس جعلت تدور فى الفضاء أجيالاً متعددة وتبعاً لذلك أخذت تنخفض حرارتها تدريجياً وبعد أن كانت كتلة من الغاز الملتهب أصبحت كرة من النار السائلة تغلى وتضطرم ثم برد الغلاف الخارجى ليتجمد نوعاً، أما البخار الملتهب الدائم المتصاعد من الأرض، فإنه بملامسته للفضاء المحيط بالأرض وهو بارد نوعاً والفضاء البعيد وهو بارد أكثر تحول إلى سحب كثيفة ثم إلى سيولة مدمرة فخلصت

(١) سورة الكهف، آية رقم (٥١) .
(٢) سورة الأعلى، آية رقم (١ – ٥) .

الأرض التى استدارت نوعاً ما من السحب الكثيفة التى كانت تغلفها[١].

ويقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾[٢]

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[٣]

لم يعرف إلا أخيراً أن الأرض مهما اختلفت أنواعها فلها مسام يتخللها الهواء وأن نزول الماء على الأرض يدفع الهواء أمامه ويحل محله .

وقد عرف أنه عند امتلاء مسام الأرض بالماء تتحرك جزيئات الطين بقوة دفع الماء فى المسام، فكأن الأرض إذا ما نزل عليها الماء تحركت وزادت فى الحجم فتهتز الأرض لذلك والاهتزاز هو الحركة . وتربو أى يزيد حجمها بعد أن نزل الماء عليها فنبت الزرع[٤]، حيث تتيح لجذور النباتات من اختراق التربة والتعمق فيها وامتصاص الماء .

ويؤكد ذلك الآيتان: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾[٥] ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾[٦] وفى الآية الكريمة : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾[٧].

فسرها العلم الحديث بأن العالم كان قطعة واحدة تفتت عن بعضها البعض وتغير شكلها على مر الزمان لتكون القارات المعروفة حالياً .

---

(١) القرآن الحديث لنوفل، ص ٨٤ – ٨٦ .
(٢) سورة الأعلى، آية (٣ – ٥) .
(٣) سورة الحج : الآية رقم (٥) .
(٤) القرآن والعلم الحديث لنوفل، ص ٩٢، ٩٣ .
(٥) الشعراء، آية رقم (٧) .
(٦) سورة لقمان، آية رقم (١٠) .
(٧) سورة الرعد، آية رقم (٤)

وما جاء به العلم لا يتناقض مع ما جاء به القرآن الكريم منذ ١٤ قرناً بل يؤكده . والحقيقة التى بها نؤمن أن القرآن الكريم ليس فى حاجته إلى ما يؤكده . .

قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾[1] وهذا دليل على البعث.

ولقد أثبت العلم الحديث أن فى التربة الزراعية بكتريا النيتروجين، حيث تثبت النتروجين من الهواء الجوى فى التربة كما يوجد هناك نوع آخر من المجموعة البكتيرية المحللة للمواد العضوية وهى الأحياء الميكروبية التى تعيش فى التربة وتجعلها صالحة للزراعة تحتاج فى حياتها إلى الماء أو المطر .. وهذا هو سبب مشاهداتنا إحياء الأرض الميتة بماء المطر . أليس هذا من الحقائق العلمية فى القرآن الكريم .

هذا ؛ وقد ورد ذكر كلمة (الأرض) مفردة ومجتمعة مع مشتقاتها فى القرآن (٤٦١) مرة إما للدلالة على الأرض جميعها أو على جزء منها أو بالاقتران مع السماء فى الخلق .

---

(١) سورة يس، آية رقم (٣٣) .

المبحث الثالث

وتدية الجبال وتوازن الأرض

وينقسم إلى مطالب :

المطلب الأول : التعريفات المعاصرة للجبال .

المطلب الثانى : الحقائق العلمية المستنبطة من معانى ألفاظ الآيات القرآنية للجبال.

المطلب الثالث : وجعلنا الجبال أوتادا .

المطلب الرابع : وصف الجبال أو شكلها .

obeikandl.com

obeikandl.com

المطلب الأول

التعريفات المعاصرة للجبال .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾[١] .

وقال الرسول " أحد جبل يحبنا ونحبه " .

قال تعالى:﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾[٢]

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾[٣]

وفى الحديث : الذى رواه أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : " لما خلق الله الأرض جعلت تمتد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرت " [٤]

وفى القاموس قر المكان ثبت وسكن[٥]

---

(١) سورة ص : آية رقم (١٨).
(٢) سورة الحشر : آية رقم (٢١)
(٣) سورة الأحزاب : آية رقم (٧٢) .
(٤) رواه أحمد والترمذى.
(٥) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد الفيروز آبادى المتوفى سنة ٨١٧هـ، طبعة ٣١، دار الفكر – بيروت – ١٤٠٣ هـ .، (٣٥٥/٣)

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إن الجبال لتفخر على الأرض بأنها أثبت منها .

ويقول الشيخ الشعراوى فى : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ أن الصور الأخيرة التى التقطت للجبال ظهرت فيها أن لكل جبل وتداً يقويه يسميه العلماء جذراً وهو يمتد إلى أعماق بعيدة.(١)

وأصول الجبال (وتديتها، أو جذورها الأرضية)، مذكورة تصريحاً فى الآية السابعة من سورة النبأ: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ والدعوة إلى دراسة نشأة الجبال مذكورة تصريحاً فى الآية التاسعة عشرة من سورة الغاشية ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ .

وفى قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾(٢)، ارتباط ماء الأنهار (العذب الفرات) بوجود الرواسى الشامخات، وهى الجبال الشاهقة التى تنخفض عندها درجات الحرارة عن الصفر، فتكتسى قممها بطبقات جليدية، وتتزايد هذه الطبقات حتى تتشكل لها أطراف سفلى، وتذوب هذه الأطراف السفلى بفعل ضغوط الجليد العلوى، فيسيل الماء العذب منها على سفوح الجبال بفعل الجاذبية الأرضية .

وكلما ذابت الأطراف السفلى حلت محلها أطراف أخرى نتيجة استمرار تكثف بخار الماء الموجود فى الجو المحيط بهذه القمم . وهكذا تتجدد العملية لتستمر الأنهار ولا تجف، وتستمر فى التدفق من منابعها فى أعالى الجبال جاريـــة على سفوح المنحـــدرات لتنساب فى الأودية .

ويعرف الجبل Mountain فى القواميس اللغوية بأنه (كل وتد

---

(١) الأدلة المادية، ص ٦٥ .
(٢) سورة المرسلات، الآية رقم (٢٧)

للأرض عظم وطال، فإن انفرد فأكمة أو قنة)[1]، وفى نوادر المخطوطات: إن التدرج فى مفهوم المرتفعات من ربوة وتل وضعضاع ونجد وجبل، قد أحدث اختلافاً وتنوعاً منذ القدم بين الجغرافيين واللغويين، وتنبه إلى هذا عرام بن الأصبغ السلمى فى رسالته عن أسماء جبال تهامة، إلى أن صغار الجبال لا تسمى .

وهكذا ؛ يقتصر التعريف المعاصر للجبال على وصف الشكل الخارجى لها دون الإشارة إلى امتداداتها تحت سطح الأرض، والتى ثبت مؤخراً أنها تصل إلى أضعاف ارتفاعها الخارجى، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً فى بالآية السابعة من سورة النبأ فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ . وهكذا تعبر الآية عن الجبل بأنه وتد ومن شأن الوتد أن يكون الجزء المغموس (المختفى) منه فى الأرض أكبر بكثير من الجزء الخارجى الظاهر .

(١) القاموس المحيط

المطلب الثانى

الحقائق العلمية المستنبطة من معانى الآيات القرآنية للجبال.

ومن ذلك نخرج بالمفاهيم القرآنية الآتية :

أن وظيفة الجبال فى تثبيت الأرض تشبه وظيفة الأوتاد فى تثبيت الخيمة .

أن هناك نوعاً من الجبال لا يخرج من باطن الأرض وإنما ألقى من فوق سطحها

ترسو نوع من الجبال عند شواطئ البحار القديمة كما ترسو السفن على الرصيف رصيف الميناء

ووجد أن التشابه القرآني للجبال بالأوتاد أصدق وصف لها فبواسطة جهاز (السقمرجراف) ثبت أن لكل جبل جذراً مغروساً يثبت القشرة الأرضية العلوية الصلبة فى الطبقة اللزجة التى تحتها كالوتد كما صورها الحكيم : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾[1]

فالجبال لا يبرز منها فوق سطح الأرض إلا القليل، بينما جذورها راسخة فى باطن الأرض بعمق يصل حوالى خمسة أمثال بروزها فجبال الهيمالايا لا يتعدى بروزها ٩كم فوق سطح الأرض، بينما جذورها تصل

---

(١) سورة النبأ، آية رقم (٧) .

لعمق ٧,٥ كم فى أعماق القشـرة ليصـل إلى الرداء فى بعض الأحـوال فإذا اهتزت الأرض اهتزت معها الجبـال لشـدة ارتباطهـا المحكم، وصـدق الله ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ ﴾[١] .

فقد وجد أن جذور الجبال لها امتداد القشرة الأرضية للقارات وأن سمك القشرة تحت القارات ٥ كم، وأما سمكها تحت الجبال فتقدر بحوالي ٣٥ كم .

وإذا كانت الأوتاد تحتاج فى إنشائها إلى الدق من أعلى بقوة يناظر ذلك القوة التثاقل (الجاذبية) عند إنشاء الجبل تؤدى إلى هبوط قشرة الأرض بتأثير ما عليها من رواسب تراكمت بمرور الزمن وضغطت إلى اسفل مكونة جذوراً فى أعماق القشرة .

والعلم أكد أن الجبال تعمل كمساكات للقارات من الصخور السائلة التى توجد تحت القشرة الأرضية الصلبة ولولا جذور هذه الجبال المنغرسة لطفت القشرة إلى الخارج وانعدام توازن الأرض وثباتها ولم تعرف تلك الحقائق العلمية غير عام ١٩٥٦ فقط ولولا إنغراس الجبال فى مواد السيما لتحركت الجبال والقارات من أماكنها نظراً لضآلة كثافتها ولجفت القارات واهتزت الأرض ومادت وصدق من قال: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾[٢]

فجبال الأرض بكتلتها الضخمة عماد بتأثير الجاذبية وأوتاد لتثبيت الخيمة الجوية التى نستظل تحتها وتحمينا من حرارة الشمس والإشعاعات الضارة حتى لا تهرب إلى أعالى السماء بعكس القمر الذى لم تستطع جاذبيته الاحتفاظ بغلافه الجوى .

---

(١) سورة المزمل، آية رقم (١٤) .
(٢) سورة النحل، آية رقم (١٥)

والقرآن يشبه الجبال بالنسبة للأرض المبسوطة حولها من السهول والهضاب بأوتاد الخيام التى تعمل كمحور للقماش الملفوف حولها قبل نشره تشبيهاً لنصب الجبال ثم تسطيح الأرض ثم يدعونا الله لدراسة هذه الظاهرة: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[١] . إذ إن كثيراً من السهول والهضاب قد تكون من فتات صخور قمم وأطراف الجبال، حيث تنقص كتل الجبال ويقل ارتفاعها تدريجياً بعوامل التعرية عبر ملايين السنين ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾[٢] .

ولقد فهم بعض المفسرين الآية ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾[٣] أن الجبال من المثبتات للأرض فقط .. ولكن الفعل (أرسى) يستعمل فيما لَه ثقل ويمنع من الاضطراب كما فى إرساء السفن .. ولقد تنبه ابن القيم لذلك فى كتابه (مفتاح السعادة) فقال ومن منافع الجبال أنها رواسى بمنزلة مراسى السفن

ولهذا فالجبال ترسو كما ترسو السفينة وصدق الله العظيم : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ أما وقد ربط القرآن الكريم بين عملية مد الأرض وإلقاء أو جعل الرواسى فيها ذلك فى ثلاث آيات تعبر فى مضمونها على حدوثها على ثلاث مراحل زمنية مختلفة . الأمر الذى يشير إلى حدوث ثلاث ثورات جيولوجية فى التشكيل الجيولوجى للجبال هى من الأقدم إلى الأحدث كما يلى :

الالتواءات القديمة : أى ما قبل العصر الكمبرى منذ أكثر من ٣٤٠٠ مليون سنة، فمد الأرض تم والله أعلم – مبكراً عند بدء برودة القشرة الأرضية وبسطها ألقيت الرواسى (الجبال الالتوائية)

---

(١) سورة الغاشية، آية رقم (١٧ – ٢٠)
(٢) سورة الرعد، آية رقم (٤١) .
(٣) سورة النازعات، آية رقم (٣٢) .

عليها من كل رسوبية من الرواسب التى ألقيت من تلك البحار القديمة البركانية لإحداث التوازن فى الأرض حتى لا تميد أثناء حركتها .

قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾[١] وهذه الحوادث كانت مصاحبة لإتمام بناء السفن والجبال والله أعلم .

الالتواءات الكاليدنية والهرسينية : وقد تم بعد المرحلة السابقة حيث زرد من الأرض وإلقاء الرواسى فى سورة ق معطوفا على تمام بناء السماء فى عصر جيولوجى مزدهر بالنبات والحيوان ﴿ كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[٢] .

الالتواءات الألبية الحديثة فى العصر الجوارسى : منذ ١٥٠ مليون سنة وتم فيها بناء جبال الألب والهيمالايا منذ ٤٠ مليون سنة وهى من أحدث الجبال .

والمد وإلقاء الرواسى لازال مستمراً وحتى قيام الساعة يدل على ذلك قولَه تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾[٣] .

فالقشرة عالم ديناميكى متغير ولازالت تتعرض للضغط الداخلى من باطن الأرض مما يؤدى إلى حدوث فوالق وتصدعات نتيجة تصادم الألواح وغلى بناء جبال جديدة عن طريق الزلازل والبراكين .

---

(١) سورة للحجر، آية رقم (١٩) .
(٢) سورة ق، آية رقم (٧)
(٣) سورة الانشقاق، آية رقم (٣، ٤) .

المطلب الثالث

الجبـــــال أوتـــــادا

قال الله ﷻ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (١)

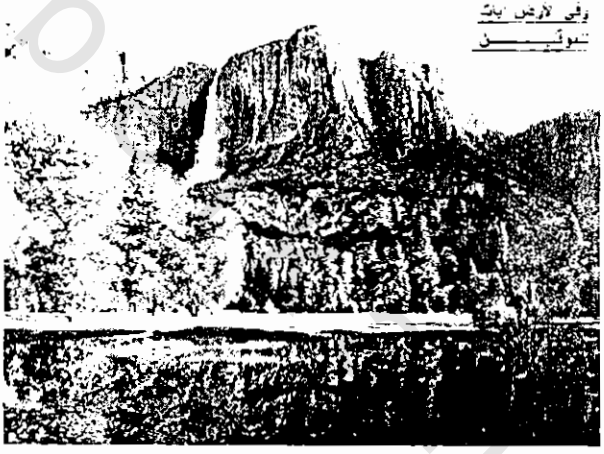

قال ابن منظور في لسان العرب : وتد : وتد الوتد وتدا، وتده، ووتد، كلاهما : ثبت: والجمع أوتاد

تميد : ماد الشيء يميد ميدا، إذا تحرك ومال، وفي الحديث : "لما خلق الله الأرض جعلت تميد فارساها بالجبال" .

قال الإمام الرازى في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ أي أوتادا للأرض كي لا تميد بأهلها، فيكمل كون الأرض مهادا بسبب ذلك " .

وقال القرطبي في تفسيره للآية أيضا : "أوتادا: أي لتسكن ولا تتكفأ ولا تميل بأهلها "

وقال القرطبي أيضا فى تفسير قولَه تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ أي : جبالا ثابتة لئلا تتحرك (الأرض) بأهلها" .

- فالجبل يشبه الوتد شكلا إذ إن قسما منه يغرق فى طبقة القشرة الأرضية .

---

(١) سورة النبأ آية رقم ٦، ٧

- الجبل يشبه الوتد من حيث الدور والوظيفة إذا إنه يعمل على تثبيت القشرة الأرضية ويمنعها من الاضطراب والميلان .

ووجه الإعجاز فى الآيات القرآنية الكريمة هو دلالة اللفظ " أوتادا" على وظيفة الجبال، فهي تحفظ الأرض من الاضطراب والميلان وتؤمن لها الاستقرار.

obeikandl.com

سر الجبال

الجبال كتلا ضخمة من الأحجار والصخور توجد على قطعة ضخمة كبيرة هي سطح الأرض الذي يتكون من نفس المادة فكتلة هائلة من الصخور تجثم على كتلة أخرى هي سطح الأرض هذا الذي يعلمه الناس عن الجبال ولكن الإنسان عندما تعمق فى بصره ورأى ما تحت هذه الطبقات وما تحت قدمه وكشف الطلقات التى تتكون منها الأرض وجد أن الجبال تخترق الطبقة الأولى التى يصل سمكها إلى خمسين كيلو مترا من الصخور هى قشرة الأرض يخترق هذه الطبقة ليمد جذرا له في الطبقة الثانية المتحركة تحتها وتحت أرضنا هذه الطبقة أخرى تتحرك لكن الله ثبت هذه الأرض على تلك الطبقة المتحركة بجبال تخترق الطبقتين فتثبتها كما يثبت الوتد الخيمة بالأرض التي تحت الخيمة وهكذا وجدوا جذرا تحت كل جبل وكانت دهشة الباحثين والدارسين عظيمة وهم يكتشفون أن هذا كله قد سجل في كتاب الله من قبل فقال تعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [١] وقال تعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [٣] .

---

(١) سورة النبأ آية رقم ٧

(٢) سورة النازعات آية رقم ٣٢

(٣) سورة لقمان آية رقم ١٠

المطلب الرابع

وصف الجبال أو شكلها

وهناك آيتين كريمتين تشير كل منهما إلى شكل أو وصف أو خاصية للجبال، وهما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾[١] وقوله: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾[٢] .

أما الآية الأولى فوردت فى معرض تأكيد عجز الإنسان المختال الذى يمشى فى خيلاته وكأنه أعظم مخلوق على هذه الأرض، هكذا يذهب خياله، ولكنه فى الحقيقة لن ينقب الأرض ولن يضارع الجبال طولاً وطول الجبال غير ارتفاعه، وبالتالى فالآية تنطوى على إشارة علمية إلى الأطوال العظيمة للجبال، وهو ما أثبته الرحالة والجغرافيون والجيولوجيون. إذاً تنتظم الجبال فى لحزمة كبيرة تضم سلاسل جبلية متكونة من صخور نارية ورسوبية ومتحولة مشكلة دروعاً متوازية ومما يذكر أن أطول السلاسل الجبلية هى سلاسل جبال الألب والهيمالايا والأنديز والأبلاس .

وأما الآية الثانية فإنها تعطى وصفاً وتشبيهاً، وصفاً للماء الذى سارت عليه سفينة سيدنا نوح – عليه السلام – فلقد كان ذى أمواج عاتية كالجبال فى ضخامتها، بل وفى شكلها الظاهرى كما أن الآية تتضمن إشارة إلى وصف الجبال أيضاً، فمعظمها على هيئة طيات محدبة Anticlines وأخرى مقعرة Synclines وتوصف مثل هذه الجبال بأنها منثنية أو تسمى الجبال المنثنية Mountains Folded .

وهكذا ؛ يتوالى الكشف عن أسرار القرآن العظيم الذى لن تنقضى

---

(١) سورة الإسراء، آية رقم ٣٧ .
(٢) سورة هود، آية رقم ٤٢ .

عجائبه على مر الزمان وتعاقب أجيال الإنسان مصداقاً لوق الله تبارك وتعالى : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[١]. وهكذا يكون العلماء أسبق من غيرهم فى الشهادة لهذا القرآن بأنه الوحى الصادق من الله ﷻ : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[٢].

(١) سورة الأنعام : آية رقم .
(٢) سورة سبأ، آية رقم ٦ .

obeikandl.com